التحرك العربي

هَتَــفَ البشــيرُ بنبْــرةِ الــعـــــرّافِ
عبــر الأثيــر بصــوتِ حـــــرٍ دافــي
مــن شــرقنا الــدامي وشــط محيطِــه
للقـــدس بالتأييـــد والإنصـــــــافِ
فرأيــتُ فجــراً مــا حلمــتُ بمثلـــــهِ
واصــطّف جمعُهُــمُ يَجــُد ويكافـــي
أمَ الشـــهيد وقـــد تفـــانى طِفلُهـــــا
واجتــاز فــي فخـر خطــى الأعـراف
لمـــا رأيــتُ القــومَ أجمــعَ رأيُهـــم
وتَحقــقَ الحُلْــمُ الجميـــلُ الخـــافي
ســآءلتُ نفســي هــل ســمعتِ حقيقــةً
أم انـــه(لطـــــفٌ)من ألألطـــاف ؟
أم انـــــه وخـــزٌ يحـــركُ نائمـــاً
فــي ليلِـــــهِ يبــدو ولــيس بـــغافي
أم أيقظـــاهم مـــن عميـــق سباتهـــم
غنـــــجُ الحســـان وهـــزةُ الأرداف
أم انــه وخــز الضــمير الصافـــــي
أم وخــزة الســياف فــي الأكتـــاف
تِـــه يــا شــهيد فقــد تغنــى جمعهـــم
وتمايـــل الشـــبان فـــي الأريـــاف
هــذي صــفوف العــازفين بلحنهـــم
وهــدير صــوت القائـــد الهتـــأف
والكــل يطــرب والجميـــع مصفـــق
والصــوت منســاب ولحــن قــوافي
مــلأ الهزيــعَ مــن الليــالي لحنهـــمْ
وتـــرنمَ العشـــاقُ بــالأطيـــــاف
فــي كــل يــوم عــارفٌ ومنظـــــرٌ
ومحلـــــلٌ ومؤيـــــدٌ ومنافـــــي
تتناقــل الأقمـــار عبـــر فضائهـــا
أراء فكـــرٍ أم زئيـــرَ خِـــــرافِ؟
مـــاذا دهـــاهمْ فالضـــميرُ مُغَيَّـــبٌ
والــرأي بــين مُنافـــقٍ ومُجـــافي
والــدارعون هنــاك خلــفَ حصــونهم
متســـــلحون بقـــــوةِ الأحـــــلافِ

وهنـا الصـغيرُ ممـزقٌ فـي أرضـهِ
فـي القـدس مُلتـاعٌ وفـي الأكنـافِ
تبـدو الضَـحايا فـي الثـرى ومُقـامُهُمْ
فـي جنـةٍ عُلويـةِ الأهـدافِ
سـترى الشـهيد اليـوم يرقـد جوفهـا
ينسـاب تحـت أديمهـا الشـفافِ
أنـى وقفـتَ رأيـتَ مـن ألـم الجَـوى
شـوقَ المُحِـبِ ومـا رأيـتَ الشافـي
حتـى إذا أرسـى الـدعيُّ سفينـَـة
فـوق الرمـال ولاح بالمجـدافِ
وتجمـع الأخـوان فـي ملكـوتهم
يتسـابقون ببـزةٍ وكَفـافِ
وتحـدثوا وتهـددوا وتوعـدوا
دفعـا عـن الأقصـى بصـوت صافـي
فـإذا البيـان منسَـقٌ فـي لحنـه
مستنكـرٌ ومنـددٌ ومنافـي
وإذا المـذيع اسـاقطتْ أقلامـه
والتـاع مشـدوها كطفـل حـافِ
وتَبخـرتْ أحـلامُ أَمٍ شاقـَها
لَـمُ الصُـفوفِ ووحـدة الأهـداف
صُـورٌ مـنَ الأذهـان يَصْـعُبُ مَحْوُهـا
مهمـا تنـاءتْ شِقـَـةٌ وفيَافـي
أعْيَـتْ حليمـا لـو أحـيطَ برأيِـهِ
لانقـادَ مَلهوفـاً إلـى العَـرَّافِ

2001/1/15